

تأملات في الدمار



الياس خوري

انه الخراب، خراب لا يشبه الا الخراب. دمار يمتد الى الأفق ويتحدى السماء. النجوم ترتجف والعيون أيضاً. كل شيء في العرشة، كل شيء معلق، وحده الدمار يقذف بك الى اللازم، ويرسم لنا ذكركت ذاكرة من الهباء. وحده الدمار يحول الخيال كناية، ويدفعك الى العيش في خيمة منسوجة من خيوط الوهم.

دمار وركام وغبار. خلال ثلاثة وثلاثين يوماً كنا نستمتع الى اصوات القذائف المنهمرة على الضاحية الجنوبية. نضيه الشموع في عتمة لبنان، ونصير أذاناً لتلقت وجع المباني وهي تتهاوى. نرى بعيون العتمة ونشم رائحة الموت، ويتدفق في شراييننا غضب يشبه الحزن. وحين تأتي الكهرباء كلص بلا ميعاد، نهرع الى اجهزة التلفزيون كي نرى ما سبق لنا ان سنعناه، فنختنق باستغاثات الضحايا، وصور الأطفال وقد تغطوا برمل الموت ورماد النهاية.

تعود بنا العتمة الى الاصوات، لا نرى سوى ارتعاشات النور الذي يخثق في الشموع، ونرتجف مع ارتجاجات بيوتنا وقد صارت سفناً صغيرة يتلاعب بها موج العتمة وصرخات استغاثة بعيدة. من يستغيث بمن؟ ولا مغيث. من يستمع الى من؟ ولا صوت سوى ارتطام الدم بالشرابين، وضجيج القلب وقد ارتفع الى الصدغين.

ثلاثة وثلاثون يوماً. كانت اطول من دهر. فيها اصعنا كل شيء، ونسينا اصوات الاحبة الذين ابتعدوا، وعشنا الحاضر كأنه ذاكرة. ففي لحظات العتمة لا شيء يفنك بأنك لا تزال حياً سوى انك تتذكر. الذاكرة علامة الحياة، لأنها تتحدى الموت وتتفوق على الخيال. لذا تسافر في ذكركت الى اماكن سرية لم تعلمها قدم انسان سواك، ثم مع انشواء الفجر الأولى، ترى المدينة وقد تغطت بما يشبه الضباب، ويتنثر في مسامك حين وحشي اليها، وتصرخ بالغزاة ان يعضوا ويتركوا هذه الارض التي صارت قبوراً.

وفي اليوم الرابع والثلاثين، تمضي الى هناك، وتكتشف الضاحية وقرى الجنوب، وترى كم كانت الصورة مخادعة وكاذبة.

لا تستطيع الصورة ان تنقل سوى سطح الأشياء. لا معنى للدمار من دون صوت خشخشة الأقدام على الركام، ولا معنى للركام من دون رائحة البارود وقد امتزجت بروائح الجثث والاسمنت والحديد، ولا معنى للرائحة من دون ذلك الشعور بأن كل شيء رمل ويصير الى رمل.

الذين شاهدوا صور الدمار اللبناني على شاشاتهم في العالم العربي او في بقية انحاء العالم، وبكوا ولعنوا واقسموا وتأثروا، لم يشاهدوا شيئاً، صدقوني لهما الاصدقاء والصدقات انكم تعيشون في وهم انكم رايتهم، لكنكم لم تروا. فالعين لا ترى وهدى على الرغم من انها سراج الجسد، مثلما كتب الأنبياء، الانسان يرى بكل اعضائه وحواسه، يواجه بها المجهول ويصير جزءاً منه حين تأتي ساعة الجهل.

رايت وصرت جزءاً من هذا الأفق المغطي بالخراب. في الضاحية رأيت الناس تائهين يبحثون عن اماكنهم. الأصب من ضياع البيت هو عدم قدرتك على التعرف الى طريق البيت. رأيت عيوناً رائغة تبحث بين الركام عن المكان. اضاع الناس ملامح الشوارع والأمكنة وما عادوا قادرين على تحديد اي يقع البيت واين الطريق اليه. شيء من الفزع المزوج بالحيرة. تحلى المكان عن ناسه و صار بلا علامات، وكادت الذاكرة ان تنهار. في تلك اللحظة تذكرت فلسطين، الأصبغ من الاحتلال الاسرائيلي والطره، هو الاعتداء على الأمكنة وتغيير معالمها من خلال التدمير. تلجأ ارواح الموتى الى الأمكنة، تيسط على البيوت المولاهيها، ويمتزج عطرها بأزهار الحقول. ماذا تقول لأرواح المواتي التائهة اليوم بين الخراب؟ هل يعرف الاسرائيليون انهم هناك في فلسطين، وهنا في لبنان، لم يربحوا سوى لعنة الأموات.

ولكن فلسطين لا تتحلى الا في الجنوب، جليل لبناني يعانق دماره دمار الجليل الفلسطيني. منحنيب الروح التي تمتد بك الى الله، في الجنوب اكتشف حقل اللبوم الذي يمتد من صيدا الى آخر الأفق، وشمنت عطر زهر التارنج الذي لا يشبه في تحولاته الا دودة القز. الدودة تصنع الحرير قبل ان تتحول فراشة، اما هنا فراشة البيضاء التي تمتد على اغصان الأشجار تتحول فاكهة مرة اعطت اسمها للبرتقال في اللغات الأوروبية. ومن عطر التارنج الى قهقهة التاريخ التي تسمعها مجلطة في قلعة الشقيف الصليبية. لم يبق من الفرجة سوى قلعتهم التي صارت موقعاً حصيناً للمقاومة. هكذا كتبت على حيطانها في السبعينات، وهكذا يكتبون اليوم. لكن كلبية التاريخ لا تتحلى كاملة الا في القرى المهدمة. هناك في بنت جبيل وعتيا الشعب وصيدقن وعيترون، هناك ترى كيف يلتحم الدمار بارادة الصمود، وكيف يصير الهباء صوتاً يتغلغل في الصمت ويصنعه. هناك تمتد بك المنحنيات الى افق يعانق ارواح الموتى، ويرميك في خط دائري لا نهاية له. كانت الطرق الملية بالركام محوة المعالم، وكنت قد يستمع الى ائين الحجارة. ارى الناس ينصبون خياماً فوق البيوت المدمرة، واكتشف كيف تمزقت المقابر واحترقت بقايا الأموات. كان الموتى يموتون من جديد كي يستقبلوا الضحايا الذين قيروا في البيوت.

أمرأة كهلة لا اعرف اسمها، تجلس وحيدة في خيمة منصوبة على ركام منزلها، وتحمل في يدها مفتاحاً تتكلم معه، او هكذا خيل لي. اقتربت منها كي اسأل عن المفتاح، لكن الكلمات خانتني، نظرت الى وقالت انه مفتاح البيت، وضاعت الصور وضاع الباب وضاع كل شيء، لكن المفتاح لا يزال معي.»

تذكرت امرأة مهجرة من تل الزعتر، لم تكن تحمل معها سوى صورة صغيرة لابنها الشهيد، «هذا كل ما بقي لي»، قالت، يجب ان نتعلم كيف نحمل الصور. ثم اخرجت من عنبها مفتاحاً صديداً وقالت انها استطاعت تهريب مفتاح بيتها في قريتها الجليلية. «المفتاح اهم من الصور»، قالت.

أمرأة من عيترون تحمل مفتاحاً وتعود الى قريتها، تبتسم للمفتاح، وتنتظر الى الجليل الفلسطيني حيث لا يزال الدمار في انتظار المغائب.

الشرطة تستجوب زوجة رئيس الوزراء البريطاني بشأن مزاعم «صنع» شاب

■ لندن-رويترز: ما زحت زوجة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير شابا بريطانيا بأن تظاهرت وكأنها تصفحه على وجهه ولكن مسؤولين في مجال حماية الاطفال قدما شكوى الى الشرطة التي حققت معها قبل ان تحظى البلاغ، وكانت شيري بلير تتلقظ صورة تذكارية مع الصبي ميلز جاندولفي أثناء اللعب المدرسية البريطانية في غلاسكو عندما وضع الشاب الذي يبلغ من العمر 17 عاما مصعبه خلف رأسها ليرسم علامة تشببه أدني الأرتب. وتقبلت بلير وهي محامية شهيرة في مجال حقوق الانسان وأم لاربعة اطفال الامر بصدر رحب وبإدلتته المزاح بان تظاهرت انها تصفحه وقالت له انه شقي، وعرضت صحف صوراً لهما يضحكان ويختنقان بعضهما البعض، ولكن مسؤولين في قسم حماية الاطفال

طرد عامل من مدرسة للفتيات بسبب وسامته

■ سوري-يو بي آي: طردت إدارة مدرسة بريطانية مخصصة للفتيات عاملاً مرافقاً لأن وسامته وجسده الرشيق المفتول الععضات ايهت التلميذات عن الدراسة. وذكرت صحفية «ذا صن» البريطانية امس أن جو نورمان، 18 عاماً، الذي تم توظيفه خلال فترة الصيف لبناء ملحق لأحد مباني المدرسة بدأ يلقى تحرشات وصغيراً من الفتيات في مدرسة هولي كروس في نيو مادلن

اختبار بسيط لاكتشاف الجلطات

■ برلين-قنا: قال طبيب ألماني انه عندما يقفد المرء توازنه فجأة ويسقط على الارض فان ذلك قد يكون ناجماً عن اصابته بجلطة . واقتراح الطبيب كورت بيل المتخصص في الامراض العصبية اختباراً يمكن من خلاله تحديد ما اذا كانت هذه المتاعب ناجمة عن الاصابة بجلطة أم لا بالقول «اطلب من المرء أن يبتسم وأن يرفع ذراعيه أو أن يقول عبارة قصيرة.. فإذا ما واجه متاعب عاقته عن القيام بذلك فان ذلك يعني أنه يتعين عليه التوجه الى الفور للطبيب...» ويؤكد ان المرضى الذين ينقلون للمستشفى في غضون ثلاث ساعات من اصابتهم بالجلطة وينلقون العلاج في وحدة علاج الجلطات يكون لديهم فرص افضل بكثير للبقاء على قيد الحياة والتعافي مقارنة بأولئك الذين لا يحدث معهم ذلك. ومن بين المؤشرات الأخرى التي تومي إلى أن الانسان يعاني من الاصابة بجلطة تدلي اللسان من جانب

تمر «حسن نصر الله» الاكثر جودة والاغلى سعرا في اسواق رمضان المصرية

الاسرائيلي يهود اولتر بعد ان كان الاسوأ في السنوات الاخيرة يسمى اربيل شارون. ويبلغ سعر الكيلوغرام من هذه النوعية 1.5 جنيهها مصرياً (0,20 دولار). ويقول كاشوش الذي يضع صورة كبيرة لحسن نصر الله امام محله ان الطار اسماء الشخصيات السياسية على انواع المظار بدأ بعد أحداث 11 ايلول (سبتمبر) عام 2001 وكان بسن لادن اول سياسي يطلق اسمه على التمر. ويضيف «قبل ذلك كنا نختار اسماء نجوم السينما مثل ليلي علوي.» ويستهلك المصريون التمر الجاف بكميات كبيرة في رمضان خصوصا ولكنهم يأكلونه بصورة مختلفة طوال العام، ويقدر متوسط استهلاك الشخص الواحد من التمر سنويا بـ15 كيلوغراما.

وكان العراق يعتبر من قبل واحة التمر ولكن مصر التي بلغ عدد شجر النخيل فيها 11 مليوناً أصبحت المنتج الرئيسي للتمر في العالم قبل السعودية وايران. وبدأت الاستعدادات في مصر لشهر رمضان قبل أكثر من اسبوعين حيث خصصت المحلات اقساماً خاصة لبيع اليايميش. ويقول كرم غازي وهو تاجر جملة ان «الكميات المتوفرة اكبر هذا العام كما ان النوعيات افضل والاسعار تتجه الى الانخفاض.»

غير انه يعترف وهو يحمل صورة كبيرة لزعيم حزب الله بان تمر «نصر الله» ليس رخيصاً، ويؤكد انه «سحقق ارباحاً جيدة من الاتجار فيه حتى لو كانت مبيعاته تمثل 1 % فقط من اجمالي مبيعات التمر.»

لندن-يو بي آي: تتضمن مجموعة صور معروضة للبيع هذا الاسبوع في بريطانيا صورة عارية للأميرة مارغريت وهي بعمر الـ4 عاماً عاتقت لرجلها وهي في مغطس الحمام بقصر كنسغتون. ونشرت صحيفة «تايمز أوف لندن» أن لورد ستودون، وهو الزوج السابق للأميرة الراحلة، سيبيع خمسين نسخة من صور للأميرة اليوم الثلاثاء في كريس بيتزل غاليري ومن ضمنها صور عارية وهي على الرغم من انه لم يكن ينوي الاقدام على هذه الخطوة. وزاد بيع الصورة العارية الصنع بين صور المشاهير وابنه اللورد ليتلي الذي قام بدوره بعرض عدد من مقتنيات والدته للبيع في المزاد العلني من دون استشارة والد.

وأشارت الصحيفة إلى أن الصورة تظهر الجانب اللعوب في الأميرة قبل طلاقها من ستودون عام 1978 وقيل سنوات من تحولها إلى صورة مثالية للبروتوكول الملكي.

عصير الكرز يساعد على تخفيف آلام العضلات

■ واشنطن-قنا: أفادت دراسة أمريكية بأن عصير الكرز يساعد على تخفيف آلام العضلات نظراً لاحتوائه على مواد مضادة للاكسدة بنسب عالية. وأجرى باحثون أمريكيون بحثاً على أربعة عشر متطوعاً طلب منهم القيام بتدريبات بدنية عنيفة.. وتم تقسيمهم الى مجموعتين بحيث تناول أفراد المجموعة الأولى عصير كرز مخففاً لمدة ثلاثة أيام قبل التدريبات وأربعة أيام بعدها فيما تناول أفراد المجموعة الثانية مشروباً اخر كانوا يعتقدون انه كرز. وأظهرت النتائج أن أفراد المجموعة التي لم تشرب عصير الكرز فقدوا 22 بالمئة من قوتهم العضلية بعد التدريبات أما الذين تناولوه فقدوا خمسة بالمئة فقط من قوتهم العضلية كما أن الام عضلاتهم هذات بعد تناول عصير الكرز. وتراجعت حدتها خلال 24 ساعة فقط. ولم تترجع حدة الالم لدى المجموعة (التي لم تشرب عصير الكرز) الا بعد 48 ساعة.

مشروب «كوكاين».. مفيد للرياضيين!

■ لاس فيغاس-يو بي آي: قالت شركة أمريكية للمشروبات الخفيفة أنها قررت طرح مشروب جديد للطاقة في الأسواق، متوقعة أن يلقي رواجاً كبيراً بعد تضمين اسمه التجاري كلمة كوكاين، مشيرة إلى أن ذلك قد يترك أثراً نفسياً كبيراً على المستهلكين يدفعهم للاقبال على شراؤه. وقالت شركة روكس بيفيرجز، التي تتخذ من لاس فيغاس مقراً لها، إن المشروب الجديد سيكون مفيداً خصوصاً للرياضيين والذين يمارسون التمارين الهجدة نظراً لاحتوائه على عدد من الفيتامينات الضرورية للصحة. وفي هذا السياق، قال مخترع المشروب جيمي كيريبي إن المشروب مفيد لالتاحثين النفسية والصحية نظراً لاحتوائه على فيتامينات 12أ والسكر، وأن اسمه يخلق نوعاً من «الصدمة» بالنسبة للذين يتذوقونه.

وقال كيريبي «عندما يرى المستهلك المشروب فان نفسيته تتأثر به حتى قبل يتناوله»، مضيفاً «لا اعتقد أن هناك مشروباً آخر يمكن أن تكون له نفس الغالبية على الناس.»

وقالت صحيفة نيويورك بوست أن كيريبي اعترف بأنه أضاف مادة تسبب نوعاً من الخدر في حلق الذي يتذوقونه من أجل خلق انطباع بأن له علاقة بمادة الكوكاين المخدرة.

المسمى على اسم الرئيس الفنزويلي هيوجو شافيرز الذي يتمتع بشعبية كبيرة في العالم العربي الذي يبلغ سعره 14 جنيهها (أكثر من دولارين). وفي كل عام يقوم تجار اليايميش المصريون بترتيب انواع التمر حسب الجودة ويطلقون عليها اسماء شخصيات مختلفة من أكثرهم شعبية التي أكثرهم إثارة للبهض. وبعد ان اصبح حسن نصر الله يطلا في الشارع العربي بسبب الحرب في لبنان، احتل بلا منازع المرتبة الأولى هذا العام بعد ان لعت اسماء شخصيات مثل اسامة بن لادن وباسر عرفات او الممثلة المصرية ليلي علوي في السنوات الأخيرة.

واطلق على اسوا نوع تمر، الذي لا يكاد يكون موجوداً في السوق، اسم رئيس الوزراء



الفنانة المصرية يسرا انتهت من تصوير الفيلم السينمائي «ما يجي نرخص» من اخراج ايناس الدغدي وشاركها البطولة هالة صديقي وعزت أبو عوف

● المحكمة الادارية العليا بمصر قررت بطلان انتخاب مجلس الشعب على مقعد العمال بإدارة السيدة زينب بالقاهرة، وذلك لانتفاء صفة «العامل» عن الفائز بالقاعد عادل حامد مصطفى واندرجائه تحت وصف «الفتاة».

● انوشيه انصاري الامريكية من اصل ايراني اصبحت امس اول امرأة تقوم برحلة الى الفضاء كسائح، بإقلاع مركبة الفضاء سويوز التي تقلها من قاعدة بايكونور الى محطة الفضاء الدولية.

● واصبحت بذلك رابع سائح واول امرأة تقوم بهذه الرحلة مقابل عشرين مليون دولار.

● المجلس الاعلى للثقافة بمصر سيقدم حفل تأبين بعد غد الخميس لعالم الهندسة الوراثية الراحل د. احمد مستجير.

● محكمة جنح عابدين بالقاهرة قررت تأجيل الدعوى القامة من البنك الاهلي المصري ضد الفنان حسن كامي وبيتهم فيها البنك باصدار شيكات بدون رصيد الى يوم 15 تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

● خلال زيارتها الاخيرة لنيويورك للمشاركة في مؤتمر الحوار رفيع المستوى بالامم المتحدة، بالجالية المصرية هناك.

● بدأت امس الاثنتين بتونس فعاليات الاسبوع الثقافي العماني الذي تنظمه وزارة الثقافة والحفاظة على التراث التونسي بالتعاون مع سفارة سلطنة عمان، وافتتحه محمد العزيز بن عاشور وزير الثقافة التونسي وسفير عمان بتونس.

● المغني الإيرلندي بونو قائد فرقة «يو تو» وزوجته آلي هيوسون قاما ببيع قمصان قطنية مصنوعة في أفريقيا تحمل ماركة الثياب الخاصة التي يملكانها، ايدون، على أن يذهب ريعها إلى حملة العناية الطبية في أفريقيا.

● الاتحاد الوطني للصحافيين في بريطانيا ينظم حلقة مناقشة بعنوان «غوانتانامو.. حقوق الانسان المنسية للمعتقلين» يشارك فيها من منظمة العفو الدولية «كلوديو كوردوني» و«زخاري كانزينسون» و«بول كيليجي» وذلك في السادسة والنصف مساء بعد غد الخميس بمقر الاتحاد في لندن.

● عائشة عبد الهادي وزيرة القوى العاملة المصرية التقت

● رياض سلامة حاكم مصرف لبنان المركزي فاز امس الاثنتين بجائزة افضل حاكم مصرف مركزي في العالم لعام 2006 تقدمها مجلة «يوروماني» الامريكية المتخصصة.

● وقد تسلم الجائزة المهمة في ميدان الاقتصاد من رئيس المجلة باراوك فالون في احتفال اقيم في سنغافورة على هامش الاجتماع السنوي لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

● المغني الإيرلندي بونو قائد فرقة «يو تو» وزوجته آلي هيوسون قاما ببيع قمصان قطنية مصنوعة في أفريقيا تحمل ماركة الثياب الخاصة التي يملكانها، ايدون، على أن يذهب ريعها إلى حملة العناية الطبية في أفريقيا.

● الاتحاد الوطني للصحافيين في بريطانيا ينظم حلقة مناقشة بعنوان «غوانتانامو.. حقوق الانسان المنسية للمعتقلين» يشارك فيها من منظمة العفو الدولية «كلوديو كوردوني» و«زخاري كانزينسون» و«بول كيليجي» وذلك في السادسة والنصف مساء بعد غد الخميس بمقر الاتحاد في لندن.

● عائشة عبد الهادي وزيرة القوى العاملة المصرية التقت

كلام النجوم	تشر بعض الاضطراب منذ الصباح ولك الحق ان تغلظ.	لك قوتك وحجتك، وتدافع من وجهة نظرك في كل الظروف.	تعد الى النظافة والتجديد، وهكذا تظهر صورتك احدى وتزداد لعانا.	العنق، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير.	العنق، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير.
العنق، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير.	تسرع في انهاء مهمة بدأتها منذ ايام ولا وقت عندك للتدقق او للتأخير.	تضع في الجرافيا، وليس عندك حس التوجه وتحمل عندك الضرورة مخططا.	هدية صغيرة لا تدهة تسر خاطر، وتترع في سواك احلى عاطفة.	العنق، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير.	العنق، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير.
العنق، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير.	تأثر كبير، تشرع بانك تفيض عاطفة وشققة وتروح تذبذب عميقا.	تعيد النظر وتغير في بريدك ولن تصغي الى محيطك الذي يحمل نقدا غير واضح.	تراقب ما عندك وتحرض عليه، وتحاول ان تكون ذلك الغن্থيه والراعي الذي يرعى خرافه.	العنق، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير.	العنق، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير، لا تقبل ان تتغير.

تحكي حكايات حلوة للصغار، وتحاول ان تقول حقائق لهم، وهكذا يتشغفون معك الكثير.

خلاف صغير وقيل ان تدير ظهرك تحاول ان تباشر المصالحه.

الشجاعة حافظك في مسعك الشاق، والكواكب معك تنفخ شراعا.